

كلمة الرئيس أمين الجميل
خلال افتتاح بيت المستقبل 15 أيار 2015
السرايا - بكفيا

يعود "بيت المستقبل" إلى بكفيا، إلى السرايا التاريخية. يعود "بيت المستقبل" بعد تغييب قسري فرضه كسوف الحضارة في إحدى مراحل الحرب اللبنانية. يعود "بيت المستقبل" إلى الجذور التي انطلق منها في أواسط السبعينات، فكان طليعة مراكز الدراسات والأبحاث في لبنان والشرق الأوسط وقبله النخب وأهل الحوار. فيه وجدوا مساحة حوار تخطت خطوط التماس، فالتقى كل الأطراف بعيداً عن لغة السلاح من أجل الوفاق اللبناني الذي ناضلت لتحقيقه أثناء ولايتي الرئاسية وقبلها وبعدها.

يومها برز "بيت المستقبل" علامة فارقة في مجتمع ألف ممارسة السياسة من دون اعتبار المستقبل، فانتقم منه الماضي والحاضر والمستقبل معاً. ولنا نبقى في موقع الضحية يفتح "بيت المستقبل" أبوابه مجدداً أمام كل اللبنانيين والعرب والعالم للمساهمة بمسيرة تقدم الانسان عبر التربية والتنمية والقيم، أي من خلال الحوار الهادف.

يستعيد بيت المستقبل دوره الرائد في ظل ظروف لبنانية وعربية مأساوية: في لبنان أزمة وطنية مفتوحة. وفي العالم العربي ثورات بلا أفاق، وحروب بلا حدود، وأنظمة بلا مستقبل. وتبدو شعوبنا مختلفة على كل شيء بعدما ظنت أنها متفكة على كل شيء. مختلفون على الله والانسان، على الانظمة والكيانات، على الهوية ونمط الحياة. باسم التاريخ نلغي الحداثة، وباسم التغيير نلغي الآخر، وفي العودة إلى الجذور نفتتح جذورنا. نُعطى فرصة لتقرير المصير، فنحوّلها فرصة لإلغاء المصير.

نحن مدعوون، اليوم قبل الغد، إلى وقف الانحدار اللبناني والانهيار العربي. نحن مدعوون إلى استعادة قدرنا ومصيرنا بعيداً عن الحسابات الصغيرة في زمن الصراعات الكبيرة. وإذا كان إيجاد حلول للحروب العربية صعباً حيث الدم والارهاب والقتال اليومي، فلماذا الوقوع في الفخ؟ وما يمنعنا من رسم مستقبل يليق بنا وبالأجيال بعدنا؟ ما يمنع اللبنانيين من حل أزمتهم الوطنية بالاحتكام إلى الدستور وانتخاب رئيس للجمهورية؟

إن استمرار الشغور الرئاسي بات خطراً على الجمهورية وليس على مركز الرئاسة فقط. إن تعطيل الدستور هو انقلاب على النظام، والانقلاب على النظام هو نقض للكيان اللبناني بمساحته

الجغرافية وبصيغته الانسانية. لذا نتوجه إلى شركائنا في الوطن لنكشف معاً بجرأة عن نياتنا الحقيقية. يكفي مناورات. إن الولاء للبنان يفرض ان ننتخب رئيساً. وعدم انتخاب رئيس يُسقط صدقية ولاء المعطلين.

حتى الأمس القريب، ظننتُ خلاصَ لبنانَ والشرقِ يقضي بأن يتحول المواطن من مواطن طائفي إلى مواطن دولة، وإذ بي أكتشف، مع الحروب المفترسة، أن هذا التحولَ غيرُ كافٍ، والمطلوب أن يتحوّل المواطنُ إنساناً. لقد خُلِقنا على صورة الله ونتصرفُ على صورة الشيطان. وإلا كيف تصفون ما جرى ويجري في إسرائيل وفلسطين ولبنان وإيران والعراق وسوريا واليمن والسودان وليبيا وأفغانستان؟ (والحبلُ على الجرّار)

محاولة التغيير في الشرق الأوسط بدأت معارضةً سياسية فمعارضةً شعبية، وتحولت معارضةً أصوليةً فمعارضةً عسكرية، ودخلت اليوم مرحلةً الارهابِ التكفيري. وبعد أن كنا نُخَيّر بين الأنظمة العسكرية والثورات، ثم بين الأنظمة العسكرية والارهاب، البعض يدعوننا اليوم، بوقاحةٍ ما بعدها وقاحة، إلى الخيارِ بين إرهابِ النصرِ وإرهابِ داعش وإرهابِ الحوثيين وإرهابِ القاعدة.

رغم الصراع المنفجر بين الشرق والغرب نشعر أحياناً انهما يلتقيان حول استيلاء تطرف ما. الشرق يتطرفُ باسم الدين، والغربُ يتطرفُ باسم الحرية إلى حدّ الإباحية. باسم الدين يبتعد الانسان الشرقي عن الله بمفهومه الروحاني، وباسم الحرية يبتعد الانسان الغربي عن القيم بمفهومها التاريخي. هنا أصبح الدينُ تكفيراً وهناك أصبحت العلمنةُ إحاداً. وفيما الدين والحرية بريئان من التطرف، لافتٌ ان الشرق والغرب يرفعان شعار الدفاع عن القيم والله والانسان في حروبهما. انه الالتباسُ المقصودُ القاتل.

انطلاقاً من هذا الواقع الذي يهدد وجودنا اللبناني والعربي، تعالوا نبحث معاً عن الحلول الحقيقية عوض الانزلاق المتماذي في الأزمات والحروب. جدية هذا البحث تكمن في أن يقبل حكامُ دول الشرق وقادة شعوبه بإشراك النخب العلمية والفكرية في وضع استراتيجية الحلول، لأن الاستراتيجيات المشاكل التي يتهم بعضنا الغرب بها، لا تضعها حكومات الغرب امتيازاً، بل مراكز الدراسات والتحليل وتبناها الحكومات.

إن الشعوب لا تعيش على النظريات القومية والفلسفية التي تبقّيها في المراوحة الزمنية، بل على برامج تنقل المجتمع من الجمود والمراوحة الى الحداثة وجدلية الابداع، ومن مثلث الأمية والتخلف والعنف إلى مثلث التربية والتنمية والقيم. ان كلّ متحركٍ في الشأن الوطني، أكان ملكاً أو رئيساً أو زعيماً أو حزباً، بات يحتاج الى مرتكز فكري يوقيه من الارتجال والاعتباطية.

إن "بيت المستقبل" يطمح لأن يكون أحد المرجعيات الفكرية لحركة المجتمع بالشراكة مع مراكز مماثلة في الشرق الأوسط والعالم. إن بيت المستقبل قادر، باستقلالية فكرية وأكاديمية، على أن يرفد

القوى الحية في الحقل الوطني العام بالمشاريع والدراسات والمعطيات العملية والموضوعية لتتمكن من أداء دورها الوطني والخارجي. وبعد غياب قسري مرحلي، أقام "بيت المستقبل" السنة الماضية، بالاشتراك مع المؤسسة الأميركية "جيرمان مارشال فاوند" GMF مؤتمراً في واشنطن حول موضوع: "بعد العاصفة، الديمقراطية والتنمية في الشرق الأوسط". كما نظم هذه السنة مؤتمراً في بيروت بالاشتراك مع المؤسسة الألمانية "كونراد أديناور شتيفتونك" تحت عنوان: "وسائل الاعلام وحرية التعبير"، وآخر في بكفيا، في هذا المقر الجديد، بالاشتراك مع مؤسسة "تكسوس" NEXUS الهولندية بعنوان: "هل الفكر المتطرف الأوروبي يشهد نهوضاً جديداً؟"

استكمالاً لهذا النشاط، يعتزم بيت المستقبل طرح مجموعة مبادرات تدرجاً على الصعيدين اللبناني والعربي، أبرزها:

- أولاً: قبل نهاية هذا الشهر، في 30 أيار، وفي هذا المكان بالذات، عقد مؤتمر حول مشروع مارشال تنموي حضاري للعالم العربي يواكب المفاوضات الجارية لوقف الحروب ومصالحة الشعوب وإعادة بناء البلدان المدمرة. وكلكم مدعوون للمشاركة فيه إلى جانب خبراء عرب ودوليين". فيشعر الانسان في لبنان والشرق الأوسط أن لا بد العمل معاً، وروح الشراكة، للبناء بدلاً من العبث والقتال والتدمير
- ثانياً: حشد النخب اللبنانية والعربية من أجل نشر ثقافة الحوار والاعتدال والانفتاح بديلاً عن الإرهاب والأصوليات المتعددة المشرب. ويستلهم حقوق الانسان ودور المرأة. ولقد سبق أن أطلقت في هذا الإطار "الشرعة - الاطار" للثورات العربية والأنظمة البديلة.
- ثالثاً: بالتعاون مع مراكز لبنانية وعربية ودولية نعتزم تنظيم دورات تدريبية لتحضير طواقم نخبوية جديدة تمارس نهج الحوكمة الشفافة في إدارة شؤون الدولة والناس.

ورشة بيت المستقبل طموحة، تستلزم المثابرة والاهتمام والتفرغ. وإنّي عازم على تخصيص وقتي وطاقتي وتجربتي لإطلاق هذه المسيرة ورعايتها، لا سيما وأنني مطمئن الى مناعة حزب الكتائب ومحورية دوره وثبات مبادئه وانتشار قاعدته واستقرار موقعه. إن حزب الكتائب، الذي نذرت ما مضى من حياتي في سبيل تألقه، قادر من خلال آليته الديمقراطية التآلفية أن يجدد نفسه بنفسه في المؤتمر الآتي في حزيران المقبل. وفيما أشارك من موقعي في حماية الكيان اللبناني، والعمل على تطويره، سأبقى العين الساهرة على مسيرة مدرسة بيار الجميل، على الثمانين سنة من النضال في سبيل لبنان الرسالة، لبنان مساحة الحوار، لبنان الشباب. لبنان العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص. سيبقى حزب الكتائب بقيادته المتجددة العنوان الأصيل لكل باحث عن محاور شريف أو عن صخرة صلبة. وسيكون بيت المستقبل لكل لبنان والعالم.